كـي لا تَـشُـكَّ عـلـى الـتَّـجَـنّـبِ أَنَّـهـا
عِـنْـدِي بـمـنـزلـةِ الـمُـحَـبِّ الـمُـكْـرَمِ
أَخَـذَتْ مِـنَ الـقَـلْـبِ الـعـمـيـدِ بِـقُـوَّةٍ،
وَمِـنَ الـوِصـالِ بـمـتـنِ حَـبْـلٍ مُـسْـرَمِ
وَتَـمَـكَّـنَـتْ فـي الـنَّـفْـسِ حَـيْـثُ تـمـكّـنَـتْ
نَـفْـسُ الـمُـحِـبِّ مِـنَ الـحـبـيـبِ الـمُـغْـرَمِ
وَلَـقَـدْ قـرأْتُ كِـتـابَـهـا، فـفـهِـمْـتُـهُ،
لـو كـانَ غـيـرَ كِـتـابِـهـا لـم أَفْـهَـمِ
عَـجَـمَـتْ[1] عـلـيـهِ بِـكـفِّـهـا وَبَـنَـانِـهـا
مـن مـاءِ مُـقْـلَـتِـهـا، بِـغـيـرِ الـمُـعْـجَـمِ[2]
وَمَـشَـى الـرَّسـولُ بِـحـاجـةٍ مَـكْـتُـومَـةٍ،
لـولا مَـلَاحـةُ بـعـضِـهـا، لـم تُـكـتَـمِ
فـي غـفـلـةٍ مِـمّـنْ نُـحـاذِرُ قـولَـهُ،
وسـوادِ لـيـلٍ، ذي دواجٍ[3]، مُـظـلـمِ
ديـنـي وديـنُـكِ، يـا كُـلَـيْـثِـمُ، واحـدٌ،
نَـرفِـضْ، وُقِـيْـتُـكِ، ديـنـنـا، أو نُـسْـلِـمِ

وهن المسلمات الظوالم

يذكر هنداً:

[الطويل]

رَأَيْتُ بِجنْبِ الخَيْفِ[4] هِنْداً، فَرَاقَني،
لـهـا جِـيـدُ ريـمٍ[5] زيَّـنَـتْـهُ الـصَّـرائـمُ[6]

(١) الإعجام: التنقيط.
(٢) المعجم: الإيضاح والتبيين.
(٣) دواج: الظلمة الحالكة السواد.
(٤) الخيف: موضع في منًى بمكة.
(٥) الريم: الغزالة.
(٦) الصرائم، الواحدة صريمة: الرملة المنصرمة من الرمال نبتت فيها الأشجار.

وذو أُشُـرٍ[١]، عَـذبٌ، كـأنّ نَـبـاتَـه
جَـنـى أُقـحـوانٍ، نـبـتُـه مـتـنـاعـمُ
نـظـرْتُ إلـيـهـا بـالـمُـحـصَّـبِ[٢] مـن مِـنًى،
ولـي نـظـرٌ، لـولا الـتـحـرّجُ[٣]، عـارِم[٤]
فَـقُـلْـتُ: أَشَـمْـسٌ أَمْ مَـصـابـيـحُ بِـيـعَـةٍ[٥]
بَـدَتْ لـكَ تـحـتَ الـسَّـجْـفِ أَمْ أنـت حـالـمُ؟
مـهـفـهـفـةٌ[٦] غَـرَّاءُ، صِـفْـرٌ وشـاحُـهـا[٧]،
وفـي الـمِـرْطِ[٨] مـنـهـا أهْـيَـلٌ مـتـراكـم[٩]
بـعـيـدةُ مَـهـوى الـقُـرْط[١٠]؛ إمَّـا لَـنَـوفـلٌ
أَبـوهـا، وإمَّـا عـبـدُ شـمـسٍ، وهـاشِـمُ
ومـدّ عـلـيـهـا الـسَّـجْـفَ[١١] يـومَ لَـقـيـتُـهـا،
عـلـى عَـجَـلٍ، تُـبّـاعُـهـا والـخـوادِمُ
فـلـم اسـتَـطِـعْـهـا غـيـرَ أَنْ قـد بَـدا لـنـا،
عَـشِـيَّـةَ راحَـتْ، كَـفُّـهـا والـمـعـاصِـمُ

(١) الأُشر: تحزيز الأسنان ورقّتها وبياضها.
(٢) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١٣ـ ١٣١ و١: ٢٤٢ وورد البيت الأول في الأغاني ١: ٢٤٠، والمحصّب: حيث ترمى الجمار بمنًى.
(٣) التحرّج: الاحتراس من الوقوع بالأثم.
(٤) العارم: الشديد الفساد.
(٥) البيعة: مأوى الرهبان في الأمكنة البعيدة عن الحواضر.
(٦) مهفهفة: ضامرة البطن.
(٧) صفر وشاحها: يقصد أنها ضامرة الخصر.
(٨) المِرْط: الرداء.
(٩) أهيل متراكم: أي كثيب رملي، ويقصد بذلك ردفيها.
وردت الأبيات السبعة التالية في الأغاني ١: ١٣٠ـ ١٣١ و١: ٢٤٢.
(١٠) بعيدة مهوى القرْط: كناية أنّها طويلة الجِيد.
(١١) السجف: الستائر.

معاصمُ لم تضرِبْ على البَهْمِ[١] بِالضُّحى
عَصاها، ووَجْهٌ لم تَلُحْهُ[٢] السّمائِمُ[٣]
نضيرٌ، ترى فيه أساريعَ مائه[٤]،
صبيحٌ[٥]، تُغاديه الأكُفُّ النَّواعم
إذا ما دعَتْ أترابَها، فاكتَنَفْنَها
تمايَلْنَ، أو مالَتْ بهنّ المآكِمُ[٦]
طلبْنَ الصِّبى، حتى إذا ما أصبنَهُ،
نزعْنَ[٧]، وهُنّ المُسلِماتُ الظوالِمُ
فَذَكّرْتُها داءً قديماً مُخامِراً،
تَقَطّعُ منه، إنْ ذَكرْنَ، الحيازمُ[٨]
وقربُكِ لا يُجدي عليَّ، ونأيُكُمْ
جَوًى[٩] داخلٌ في القلبِ يا هندُ لازِمُ
فإنْ بِنْتِ، كَدَّرْتِ المعاشَ صَبابَةً،
وإنْ تصقَبي[١٠] فالقلبُ حيرانُ هائمُ
وقد زَعَمَتْ أنَّ الذي وجَدَتْ[١١] بِنا
مُقِيمٌ لنا في أسودِ القلبِ[١٢]، دائمُ

(١) البهم: الأنعام، الأليف من الحيوانات.
(٢) تلحه: تغيّره الطبيعة القاسية.
(٣) السمائم: رياح السموم الحارَّة والمثيرة للغبار والأتربة.
(٤) يروى «نُضار» بدلاً من «نضير». وأساريع مائه: حيث تسيل ماؤه.
(٥) الصبيح: الجميل. (٦) المآكم: الأرداف.
(٧) نزعن الصبى: تخلّين عنه وتخلّصن منه.
(٨) الحيازم، الواحد حيزوم: وسط الصدور وما يُضمّ عليه الحزام.
(٩) الجوى: الحرقة وشِدّة الوجد.
(١٠) تصقبي: تقربي.
(١١) وجدت: أحَبّت حباً عظيماً.
(١٢) أسود القلب: صميمه.